

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

جامعة الإسكندرية كلية الآداب
قسم الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

دراسة فى
المتغيرات الفنية فى فن الموزاييك فى سوريا
فيما بين القرنين الثالث
والسادس الميلاديين

لنيل درجة الماجستير

مقدمة من الطالبة
ولاء مصطفى محمد عبد العاطى

تحت إشراف
الأستاذة الدكتورة / عزيزة سعيد محمود
أستاذة الآثار والدراسات اليونانية والرومانية

كلية الآداب
جامعة الإسكندرية
٢٠٠٧

- تمهيد-----
- ٣٢ ٩ -----
- ٢٠ - طريقة إعداد الأرضية والطرق التنفيذية لعمل لوحات الموزايكو.
- ٢٢ ----- العناصر الزخرفية بأطر لوحات الموزايكو.
- ٢٣ ----- الموزايكو في سوريا.
- ٢٥ -- ----- مميزات الموزايكو في القرن الأول والثاني الميلاديين -

الفصل الأول

- ٥٧ ٣٣ ----- مميزات لوحات الموزايكو في القرن الثالث الميلادي
- ٣٤ - الموزايكو في شمال سوريا خلال القرن الثالث الميلادي.
- ٤٨ - الموزايكو في وسط سوريا خلال القرن الثالث الميلادي.
- ٥١ ----- - الموزايكو في جنوب سوريا خلال القرن الثالث الميلادي

الفصل الثاني

- ٨٢ ٥٨ ----- مميزات لوحات الموزايكو في القرن الرابع الميلادي
- ٦٠ - الموزايكو في شمال سوريا خلال القرن الرابع الميلادي.
- ٧١ - الموزايكو في وسط سوريا خلال القرن الرابع الميلادي.
- ٧٩ - الموزايكو في جنوب سوريا خلال القرن الرابع الميلادي.

الفصل الثالث

- ١٠٢ ٨٤ ----- مميزات لوحات الموزايكو في القرن الخامس الميلادي
- ٨٤ - ----- الموزايكو في شمال سوريا خلال القرن الخامس الميلادي
- ٩٣ - الموزايكو في وسط سوريا خلال القرن الخامس الميلادي.
- ١٠٠ - ----- الموزايكو في جنوب سوريا خلال القرن الخامس الميلادي

الفصل الرابع

- ١٢٣ ١٠٣ مميزات لوحات الموزايكو في القرن السادس الميلادي
- ١٠٥ - - - - - الموزايكو في شمال سوريا خلال القرن السادس الميلادي
- ١٠٦ - الموزايكو في وسط سوريا خلال القرن السادس الميلادي
- ١٠٩ - الموزايكو في جنوب سوريا خلال القرن السادس الميلادي

الفصل الخامس

دراسة مقارنة لبعض لوحات الموزايكو في سوريا مع مثيلاتها في العالم الروماني

١٣٥ ١٢٤

١٤٠ ١٣٦

١٤٧ ١٤١ - - - - -

١٤٨

الخاتمة - - - - -

قائمة المراجع - - - - -

كتالوج الصور - - - - -

مقدمة

تميزت سوريا القديمة - والتي تضم كل من سوريا الحالية ولبنان والأردن وفلسطين بما فيها إسرائيل- بوقوعها جغرافياً بين قطبي الحضارة البشرية الأولى أي بين العراق ومصر فاستفادت من هذا الموقع كما أفادت به، إذ قامت سوريا منذ تاريخها المبكر بالتواصل الحضاري بين مصر والعراق، كما قامت بفضل سواحلها الطويلة على حوض البحر المتوسط بنقل المعارف التي تد إليها الحضارتان العراقية والمصرية إلى بلاد الإغريق وآسيا الصغرى من أهمها علم الفلك صة الكتابة بالحروف الهجائية التي نقلها الفينيقيون (لبنان) عن الكتابة المصرية المطورة فيما يعرف باسم الكتابة السينائية، كذلك استطلع الفينيقيون سواحل أفريقيا الشرقية والشمالية وتمكنوا من إقامة مستعمرات لهم كانت من أهمها قرطاجة، ولم يكتفوا بالنشاط التجاري بل سيطروا أيضاً على الطرق البرية التي كانت تخترق أراضيهم حاملة معها التجارة الشرقية من الهند والصين | جانب منتجات جنوب شبه الجزيرة من بخور وطيوب، ولما تتميز بالموقع الإستراتيجي الهام في إقليم خصيب، بجانب كونه منذ عهد بعيد ممراً للتجارة والجيش بين الشمال والجنوب .

وريا المميز سبباً رئيسياً في طمع أكثر من دولة لفرض سيادتها وسيطرتها عليها لم تتحقق لها وحدة سياسية كاملة لإتساعها وتعدد مصادرها الاقتصادية ما بين تجارة في ول وزراعة وفرتها الأرض الخصبة والمياة المتوافرة وصناعة محلية قائمة على ما توفرة يكن متاحا لأية قوة سياسية محلية أن تسيطر على جميع هذه المصادر لاقتصادية وبالتالي لم تتحقق هذه الوحدة السياسية في تاريخها القديم، ولذلك كان من السهل إخضاعها للاحتلال من قبل المصريين تارة والعراقيين تارة أخرى وأخيراً خضوعها للفرس ثم للإغريق على يد الإسكندر الأكبر أولاً وبعده أسس بها أحد قواده وهو سيلوقس الدولة السلوقية والتي استمر حكمها في سوريا ما يقرب من قرنين و

ازدهرت الحضارة الإغريقية في سوريا بفضل الرعاية التي أوها السليوقيون لهذه الحضارة إلى ليوقية أي بها حتى في سنوات ازدهارها
خلال القرنين الثالث و م، إلا أن ضعف الدولة المركزية أدى إلى استقلالية إمارات كثيرة في سوريا مما ساعد إلى ازدهار الموروث الشرقي.

بتحول سوريا إلى ولاية رومانية حافظ الرومان على الميراث الإغريقي وأضافوا إليه حضارتهم وث الحضاري الشرقي فتعددت مظاهر هذه الموروثات الحضارية.

إذا كانت الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية قد شكلت وجدان المجتمع السوري فانعكس هذا في الشكل الحضاري لهذا المجتمع، فإن الدين كان من أهم المقومات التي انعكست في موروثهم : ظلت الوثنية هي المظهر الخارجي للحضارة السورية بشقيها الغربي والشرقي حتى ظهور الدين المسيحي وبداية انتشاره خلال القرون الأولى الميلادية، وكالعادة لم تتخلف سوريا عن مظاهر هذا الدين الجديد، بل أصبحت مركزاً قوياً للمسيحية خاصة وأن السوريين كانوا مهينين لاعتناق الدين الجديد، فازدهرت المسيحية وأصبحت سوريا منذ القرن الرابع الميلادي مركزاً للمدارس الفلسفية الدينية التي أثرت ليس فقط فيمن جاورها من الدول، ولكن أيضاً في مفهوم العقيدة المسيحية ذاتها.

نافست المسيحية في سوريا التقاليد القديمة عن طريق إنشاء مراكز دينية لتعليم طقوس الدين الجديد والتي كانت تتعارض مع ما كان سائداً من تقاليد وعادات وثنية استمرت حتى بعد انتشار الدين الجديد.

أصبح في سوريا تضارباً واضحاً ما بين ما تبقى من معازل للوثنية وبين ما أصبح موجوداً من تعاليم دينية مسيحية توجد جذورها في الديانة اليهودية. هذا التضارب انعكس أيضاً في المجال السياسي والاجتماعي المتنوع والمنعكس من المدن ذات طابع هليينستي وأخرى ذات طابع محلي سوري مما أثر على الإنتاج الفني لسوريا خاصة للأماكن الخاصة التي توافرت لدى التجار

السوريين نتيجة لإزدهار التجارة التي تحققت بإنشاء الرومان للعديد من الطرق وتوفير الأمن لها، مما ساعد السكان المحليين على تكوين ثرواتهم الخاصة بهم والتي استغلوها في الإنشاء والتعمير، وبالتالي في إتاحة الفرص أمام تراثهم المحلي للظهور في هذه المنشآت وما يرتبط بها من فنون النحت والتصوير والموزايكو والأخير موضوع هذه الرسا .

يعتبر فن الموزايكو من الفنون الهامة التصويرية التي تعكس أحوال المجتمع نظراً لقدرته على البقاء لفترات زمنية أكثر من التصوير الجداري، لذلك يغا مسجلاً للتراث الفني القديم عاكساً للتيارات الفنية المعاصرة له، بالإضافة إلى أنه عنصر هام للغاية لتجميل أراضي وجران وأسقف المنازل والفيلات والقصور والحمامات العام والمقابر وفي نفس الوقت يعتبر الموزايكو في سوريا من المجالات الفنية التي أتاحت فرصة الظهور، ليس فقط للعناصر الكلاسيكية (هلينستية ورومانية) ولكن أيضاً للعناصر المحلية السورية.

وفرة لوحات الموزايكو في أرجاء سوريا وخاصة من العصر الروماني، إلا أنه لا توجد دراسة متكاملة وشاملة، إذ اقتصرت الدراسات السابقة على تقارير الحفائر، وبعض المجالات الأثرية التي كانت تهتم من فترة لأخرى ببعض لوحات مميزة بسوريا، وأخيراً قام بها ليفي بتناوله للوحات إنطاكية وضاحتها دافني وهي دراسة نشرت في عام وقت طويل تغيرت خلاله الآراء العلمية والتفسيرات المرتبطة بالفنون عامه ومنها الموزايكو.

تتضاعف أهمية هذا الموضوع بالنظر للفترة الزمنية التي يتناولها موضوع ثالث الميلادي إلى القرن السادس الميلادي، غير أن هذه الفترة الزمنية كانت نتاج للخبرات السابقة هذا المجال، لذلك لم يكن متيسر دراسة فن الموزايكو قبل دراسة أجمالية للموزايكو في السابقة للفترة المخصصة بهذه الدراسة، وخاص الطرق التنفيذية المتنوعة التي استخدمت في من الميلاد واستمرت أيضاً في الأربعة قرون التالية لها بدون تغير يذكر اللهم إلا بتفضيل استخدام ألوان متنوعة أو استخدام لونين فقط مثل الأبيض والأسود.

ضرورة استعراض تلك الفترة السابقة لا تقتصر فقط على الطرق التنفيذية ولكن أيضاً على العناصر الزخرفية الموضوعات المصورة والآخر بالذات لإظهار التباين بين استمرارية أسطورية لتلك الموضوعات وما بين عناصر جديدة مسيحية قد تكون مباشرة رمزية حسب الوقت الذي نفذت فيه هذه اللوحة أو تلك.

أهمية دراسة الموزايكو في تلك الفترة السابقة ثم الفترة اللاحقة دفعني إلى الرسالة إلى الفصول التالية:

الفصل الأول: مميزات لوحات الموزايكو فى القرن الثالث الميلادي

الفصل الثانى: مميزات لوحات الموزايكو فى القرن الرابع الميلادي

الفصل الثالث: مميزات لوحات الموزايكو فى القرن الخامس الميلادي

الفصل الرابع: مميزات لوحات الموزايكو فى القرن السادس الميلادي

الفصل الخامس: دراسة مقارنة بين لوحات سوريا وبعض اللوحات المنتشرة بإرجاء الإمبراطورية الرومانية.

ولا يسعنى إلا تقديم خالص شكرى .احترامى إلى الأستاذة الدكتورة الفاضلة/ عزيزة سعيد
ير وذلك لتوجيهاتها الدائمة، متابعتها ونصائحها التى ساعدتنى
التحليل الموضوعى .

كما لا يسعنى إلا أن أتوجه بخالص شكرى الكبير لأستاذتى / سوزان الكلزة
يديها فى فترة دراستى، كما أتوجه بالشكر لـ /
تفضلها - مناقشه هذه الرسالة.

كما أتوجه بخالص عرفانى وشكرى العميق وتقديرى الدائم والأبدى لمن أدين لهما بحياتى وبكل
خطوة أخطوها للأمام لوالدتى ووالدى لما بذلوه من مساندة ورعاية وحب حيث كانوا خير عون لى
للإنهاء من هذه الرسالة بنجاح، فلا أملك سوى الدعاء إلى الله أن يكافئهما عنى خير جزاء،
أكون الابنة البارة لهما. اشكر كل من ساعدنى فى الحصول على المراجع الخاصة بهذه الدراسة،
، الجمعية الأثرية بالإ كندرية، المركز الثقافى الفرنسى
، مكتبة الجامعة الأمريكية، مركز البحوث والدراسات الشرقية، أمناء مكتبة المتحف
البريطاني، مكتبة متحف ماريمون ببليجيكا.

أرجو من الله سبحانه وتعالى أن أكون قد نجحت في تحقيق خطوة حقيقية نحو معرفه أفضل وأشمل بخصوص هذه الدراسة.

و بالله التوفيق

تمهيد

كان ظهور الإسكندر المقدوني ي ببدء عصر جديد ومرحلة حضارية جديدة ف مثلت قبل ظهوره عالمين مختلفين:

: وهو العالم الشرق يضم أغلب المناطق الآسيوية والأفريقية المتاخمة للبحر المتوسط.

: وهو العالم الغرب ويضم مقدونيا وبلاد اليونا ومستعمراتها على لشبه جزيرة سيبا الصغر .

بين الشعوب جديد من الاتصال والتواصل بين الثقافات، وتكونت ممالك ذات سياسات واتجاهات جديدة .

معقدة ترتب عليها نتائج أثرت في المنطقة بأسرها بما فيها سوريا () .

رة إلى أنه أطلق سم سوريا على

آسيا جنوب آسيا الصغرى شمالاً وحتى الحدود المصرية عند صحراء سيناء جنوباً

أن سوريا في العصور القديمة كانت تضم كلا

من سوريا الحالية وفلسطين بما فيها إسرائيل، فضلاً عن بعض أجزاء من بلاد

النهرين. (-)

شهد الشرق الأدنى القديم في العصر الهلينستي أنماطاً جديدة من الحياة السياسية والدينية والاجتماعية والفنية، وكان من شأن هذه الأنماط أن تغير الوجه الحضاري وب الشرق، غير أن ذلك الشرق بما كان له من موروثة ثقافية راسخة راح يطوع تلك الاتجاهات الجديدة مع ذوقه ، فنشأت لذلك أنماط مختلفة في العالم الهلنستي وإن كانت اللغة اليونانية هي اللغة الرسمية والعنصر اليوناني هو العنصر السائد.

أصبح برديكاس وصيا على العرش بجانب توليه منصبه السابق

كقائد أول لجيوش الإمبراطور، وبعد أن تم التخلص منه ثم التخلص أيضاً
() . بذلك حرب القواد والصراع فيما

بينهم حيث تمخض هذا الصراع و الحروب عن قيام ممالك جديدة وهى:

- مقدونيا تحت سيطرة نتيجونس.
- سوريا بآسيا قامت الدولة السلوقية التى أسسها سليوقس نيكاتور.
- فريقيا قامت بمصر الدولة البطلمية التى أسسها بطلميوس بن لاجوس.

لا يمكننا تجاهل الصراع الذى بدأه بطلميوس الأول باستيلائه على جوف سوري (سهل البقاع
وفلسطين والأردن) لضرورته الحيوية بالنسبة لمصر سواء لتأمين حدودها الشرقية أ

الأخشاب اللازمة لبناء الأساطيل ليها مصر. جوف سوريا

نصيب سليوقس نيكاتور الذى سم سليوقس الأول مؤسس الدولة السلوقية

بسببها ستة حروب عرفت سم الحروب السورية خرها ه الحرب السورية السادسة

قامت بين بطلميوس () - . نتيجونس الرابع أبيفانس

() - .وريا للأبد من مصر، به نه زحف

الإسكندرية وحاصرها ولكنه أجبر على وذلك لظهور قوة جديدة

ه لم تكن لتسمح لأي من الدولتين بازدياد قوتها

نتيجو س الرابع لفك الحصار عن الإسكندرية سوريا.

شهدت كل من المملكة البطلمية والدولة السلوقية ضعفاً وانهياراً منذ

، وبازدياد ضعف المملكة السلوقية تحولت ولاية رومانية على يد القائد الرومان

- وبالرغم من تحول سوريا إلى ولاية رومانية إلا أنه وعلى المستوى الثقافى

لم تستطع روما إحداث تغيير جذرى لها، لأنها وجدت نفسها إزاء بلاد متحضرة على درجة عالية من

المدنية، على الصعيد السياسي
 بأصلاحات متعددة بسوريا
 أوغسطس قيادة الإمبراطورية الرومانية قام
 دربه بعد ذلك خلفاؤه من الأباطرة الرومان محاولين بهذه
 صلاحات الاستفادة من موقع سوريا المتميز وأيضاً
 فرض سيادتها على هذا البلد؛ فقام أوغسطس بتأسيس المستوطنات العسكرية على
 الفينة لتوطين جنوده المسرحيين ومن أهم المستوطنات التي أقامها
 مستوطنة بيرتيوس (Berytus) (بيروت الحالية) وسمح أيضاً
 إطار الإمبراطورية مثل: مقاطعة يهوذا في فلسطين (Judae) بنهاية عهد الإمبراطور
 تيبيريوس (-) كانت أنطاكية قد تحولت من هليستية إلى مدينة إغريقية رومانية، بينما قام
 الإمبراطور فسباسيانوس (-) ثورة اليهود في فلسطين وأعاد بناء الطرق
 وتمهيدها و
 سيطرة الإمبراطورية على مدينة بالميرا (Palmyra) - لأهميتها كونها محطة تجارية
 طرق القوافل، كما جعل يهوذا ولاية رومانية يحكمها بروكوراتور رومان وجعل تحت إمرته فرقة
 رومانية عسكرية في أورشليم ووسع حدود سوريا لتشمل المنطقة الممتدة من جبال لبنان حتى
 نهر الفرات، كما ضم مملكة كوماجين
 وشمال سوريا ولاية سوريا الكبرى أما خليفته تيتوس هتم ببناء شبكات الطرق وتحسينها
 وإعمار الطرق التجارية في سوريا (-)
 رسمياً ية وإعادة بناء المدن التجارية القديمة التي شمال المملكة وه
 مدينة بوسترا (Bostra) وجعلها عاصمة لولاية بلاد العرب الصحيرية (Arabia-petraea)
 شمال سيناء فتضاءلت أهمية البتراء السياسية ولكنها ظلت مركزاً دينياً

مجلة الحوليات الأثرية السورية،

- 2 F.Millar, The Roman near East 31B.C-337A.D, Cambridge, 1993, PP 58.
- 3 B.Warwickball, Rome in the East, Routledge, London & Newyork, 2000, PP149
- سيد أحمد الناصري، تاريخ الإمبراطورية الرومانية (السياسي و الحضاري)، القاهرة،
- 5 .E. Alcock, The Early Roman Empire in the East, Oxford, 1997, PP88

وثقافياً.

هادريان بعقد معاهدة سلام مع البارثيين من أجل الدفاع عن حدود الإمبراطورية

حماتها وسحق ثورة اليهود بفلسطين عام ١٣٠م. قد أقام المعابد والحمامات والمكتبات الرياضية والثقافة ومجار المياه، عهد ماركوس أوريليوس قام ملك البارثيين بالهجوم على أرمينيا واجتياح ولاية سوريا غرباً. هزم البارثيون الحامية الرومانية ونهبوا الولاية، ماركوس استطاع أن يطردهم من سوريا وردعهم بواسطة لوكيوس فيروس، غير أن البارثيين حتلوا ما بين النهرين وأرمينيا ولم يتمكن الرومان من استرجاعها. قسم الإمبراطور سبتيميوس سيفيروس (193 - 211م) ولاية سوريا إلى ولايتين: جوف سوريا، سوريا الفنيقية، وعاقب أنطاكية بحرمانها من لقبها ومرتبها بوصفها عاصمة لسوريا، وذلك عندما اشتعلت الفتنة احتجاجاً على زيادة عبء الضرائب المفروضة عليها.

أما دقلديانوس (268 - 270م) فقد قام بوضع نظام جديد لحكم الإمبراطورية، فقسمها إلى أقسام رئيسية وهي: الليريا، تراقيا، والشرق، وقد كانت أنطاكية مقر الحاكم العام في عام 270م عين قسطنطيوس ابن أخيه جالوس قيصر، وعهد إليه بشئون الشرق، فذه فوراً إلى أنطاكية، حيث استمتع بمباهجها لمدة أربع سنوات، أم الإمبراطور فالنس (276 - 284م) فقد اتخذ من أنطاكية مركزاً له، ومن ذلك نستنتج أن سوريا بوجه خاص أنطاكية على مر العصور، كان لها مكانة متميزة لا يمكن أن نناساها، وهنا يجب أن نتذكر مقولة شيشرون حول أنطاكية حيث قال: إنها "بنة ذائعة الشهرة وفيرة السكان ومركز للعلم والفن الرفيع".

وتجدر الإشارة هنا إلى الكيانات التي تمتعت بالاستقلال في ظل الحكم الروماني وكان لها تاريخ

منفرد في سوريا:

_____:

فلسطين وهى منطقة ذات تاريخ معقد غير ثابت لأنها كانت معبراً لشعوب عديدة فى العالم القديم، لذلك أصبحت مقسمة بين الأراميين الذين يسكنون الشمال، والفلسطينيين الذين يسكنون الجنوب الغربى، أما العبرانيون فقد كانوا أيضاً ينتمون إلى القبائل السامية المتجولة والتي تركت موطنها الأصلي () متجهة غرباً صوب فلسطين واستغرقت هجرتهم إليها فى شكل جماعات أجيالا طويلة، وقد كانت فلسطين على مدار التاريخ مركزا للقلقل والثورات والصراعات من كل ناحية بين السكان اليهود والسامريين والفلسطينيين القدماء، كما انتشرت بها الصراعات الطائفية والاجتماعية بين اليهود أنفسهم فى فلسطين، فهم قوم رفضوا الاندماج فى المجتمعات التى يستوطنون بها، وقد كانت هناك قلاقل بين اليهود وسكان فلسطين الأصليين من غير اليهود، والذين أطلقوا عليهم اسم الجوييم، وكانوا ينتمون إلى الشعب الكنعانى والفلسطينى وهم سكان البلد الأصليين،^١ يهود كان الفلسطينيون والسوريون قوما مسالمين قبلوا بالثقافة الإغريقية وعاشوا فى سلام بفلسطين التى كانت قد اتخذت الطابع الهلينستى، وتمتعوا بالزواج الاقتصادى فى ظل السلام الرومانى، وكانوا دائما يساعدون الرومان فى قمع ثورات اليهود.

ثانياً:

– بالميرا (Palmyra) وكما يتضح من اسمها فإنها تعنى: واحة النخيل وذلك لكثرة النخيل بها، ويطلق عليها أيضاً عروس الصحراء، وهى تتوسط الطريق الواصل بين الفرات وسواحل بلاد الشام ذات الموانئ الكثيرة على ساحل البحر الأبيض المتوسط، ويمر بها طريق القوافل التجارية الضخمة من شرق البحر المتوسط إلى قلب آسيا وإلى الخليج الفارسى، لذا فقد كانت سوقاً دولية للتجارة فى العالم القديم لمنتجات بلاد الصين والهند وفارس وبلاد العرب ومصر والنوبة وشمال أفريقيا، وكانت مركزاً لبيع البضائع المهمة مثل: المنسوجات والعطور والتوابل

^١ سيد أحمد الناصري، المرجع السابق، ص .

Bouchier.E.S, The middle east, Lebanon- Syria-Jordan-Iraq-Iran Hachette World guides,Paris,1966, PP101

^٢ Tim Cornell & John Matthews, Atlas of roman world, Phaidon – oxford, 1982, pp158

^٣ Nancy. H & Andrew Ramage, Roman Art (Romulus to Constantine), London, 1991, P272

^٤ سيد